عبد المحسن طه رمضان، الحروب الصليبية في الأندلس ميلادها وتطورها مع دراسة نقدية لمصادرها العربية والأسبانية حتى القرن العاشر، القاهرة، ٢٠٠١.

عرض/ محمد مؤنس عوض

مصر

يقع الكتاب القيم المذكور في ٦٧٤ صفحة من القطع المتوسط، واحتوي علي التمهيد والذي انقسم بدوره إلي المقدمة ثم تعريف بأهم المصادر والمراجع، ثم أربعة أبواب احتوت تسعة فصول، وهي كالآتي: الباب الأول، وعنوانه: إقليم اشتوريس حتي الفتح الإسلامي في عام ٧١٤م/ ٩٥هـ، وانقسم إلي فصلين، الفصل الأول، اشتوريس قبل الفتح الإسلامي، الفصل الثاني، الفتح الإسلامي لإقليم اشتوريس أما الباب الثاني فعنوانه: المقاومة الأسبانية في طور التكوين ٧١٤ – ٧٣٩م/ ٩٥ – ١٢١هـ، واحتوي فصلين الأول بلاجيوس وميلاد المقاومة في إقليم اشتوريس، الفصل الثاني تطور المقاومة في اشتوريس حتي عام ٧٢٢هـ/ ١٠٣هـ، الفصل الثالث، رد الفعل الإسلامي للمقاومة في إقليم اشتوريس حتي ٧٣٩م/ ١٢١هـ، أما الباب الثالث، فعنوانه: فرض الوجود الأسباني ورد الفعل الأندلسي ٧٣٩ – ٧٨٨م/ ١٢١ – ١٧٢هـ، واحتوي فصلين، الأول عنوانه قيام مملكة اشتوريس وتجرؤها علي الأندلس ٧٣٩ – ٧٥٧م/ ١٢١ – ١٤٠هـ، أما الفصل الثاني فعنوانه، الانتكاسة الأسبانية ومهادنة الأندلس ٧٥٧ – ٧٨٨م/ ١٤٠ – ١٧٢هـ، وجاء عنوان الباب الرابع: الصحوة الأسبانية واشتداد الضغط علي الأندلس ٧٨٨ – ٩١٠م/ ١٧٢ – ٢٩٧هـ واشتمل علي فصلين هما: الفصل الأول، مرونة اشتوريس وصمودها للضغط الأندلسي ٧٨٨ – ٨٥٢م/ ١٧٢ – ٢٣٨هـ، أما الفصل الثاني فعنوانه تمزق وحدة الأندلس وتفوق أشتوريس ٨٥٢ – ٩١٠م/ ٢٣٨ – ٢٩٧هـ، وأخيراً احتوي الكتاب عللي الخاتمة، ثم عدة ملاحق، ومن بعدها الخرائط، ثم قائمة المصادر والمراجع.

وبدايـــة، أود أن أقدم للمؤلف أصدق التهاني القلبية الصادقة علي صدور كتابه الأول وهــو فـــي الأصل أطروحتيه للماجستير والدكتوراه، وبالفعل فقد احتوي الكتاب علـــي جهد علمي بارز خاصة من حيث ترجمة المؤلفات المصدرية، والمرجعية، وهي بعــدة لغــات أوربية، ولا ريب في أنه يقدم إسهاماً علمياً جديراً بكل تقدير وجاء ليسد ثغرة واضحة المعالم في المكتبة العربية خاصة في مجال دراسات تاريخ المسلمين في الأندلــس في العصور الوسطي، ولا أغفل هنا ضمن الحديث عن إيجابيات الكتاب أن مؤلفه انفق في إعداده عدة أعوام طويلة فأستحق الإشادة الجديرة به.

ومــع ذلــك، فإن أي عمل علمي لابد من أن يحتوي علي بعض الزوايا التي يمكن الاختلاف بشأنها مع المؤلف، مثل طبيعة كافة العلوم الإنسانية ذات البعد الجدلي، ومن البداية أود التأكيد علي عدة حقائق:

أولاً: إن ملاحظاتـــي التالية لا ولن تقلل من القيمة العلمية للكتاب التي أشدت بها في السطور السابقة.

ثانــياً: إن الملاحظـــات التالـــية ما هي إلا نماذج وليس كافة ما ألاحظه علي الكـــتاب، ولا أتشكك لحظة في أن المؤلف بما عرف عنه من خلق رفيع، وموضوعية سوف يتسع صدره من أجل قبولها حتى ينفذها في الطبعة الثانية بإذن الله تعالي.

ثالــثاً: ما يتم إبرازه في هذا العرض من تصورات هي بالتأكيد مفيدة للمؤلف خاصـــة أن هذا هو العمل العلمي الأول في صورة كتاب ينشر له، والأمل معقود عليه وعلـــي غــيره مـــن الباحثين الجادين من أجل إصدار العديد من المؤلفات عن تاريخ المسلمين في الأندلس في العصور الوسطي.

ويمكن إجمال أهم الملاحظات علي النحو التالي:

١. العـــنوان "الحــروب الصليبية في الأندلس"، والواقع أن المرحلة التي يـــتحدث عنها المؤلف لا توصف بأنها حروب صليبية "حقيقية" بل هي مرحلة ما قبل الصليبات، Pre-Crusades، فما قبل عام ١٠٩٥م، يعد مقدمات لوجودها الحقيقي مع دعوة البابا أوربان الثاني Urbanus II (١٠٨٨ – ١٠٩٩م) لها في مجمع كليرمونت بفرنســا، وإلقـــاء خطاب تاريخي في ذلك الشأن في ٢٧ نوفمبر ١٠٩٥م، وإلا اعتبرنا

حــروب هرقل ضد الفرس في القرن السابع الميلادي حروباً صليبية، أو حروب القادة العسكريين الذين حكموا بيزنطة مثل نقفور فوكاس ويوحنا تزيمسكس العاشر الميلادي فى الرابع الهجري ضد المسلمين حروباً صليبية، وهو أمر عكس الواقع التاريخي.

لقــد جــاء الكــتاب خالــياً من الحديث عن الدور البابوي، فكيف تكون هناك حروب صليبية دون البابوية وهي التي تعرف أحياناً بأنها السياسة الخارجية للبابوية؟، ثم أن المؤلف لم يقدم لنا البراهين الدالة علي أنها حروب صليبية في معرض دراسته، ممــا يعكس أن العنوان لم يكن موفقاً وكنت أفضل أن يكون هو نفس عنوان أطروحتيه العلميتين اشتوريس والمقاومة الأسبانية للفتح الإسلامي

١- كنــت أفضل ألا يضع المؤلف في العنوان كلمة "ميلادها"، بل نشأتها، أمــا عــبارة "دراســة نقدية" فأختلف معه بشأنها لأن ما أورده في الكتاب لم يكن كله دراســة نقديــة كما ذكر بل فيه جانب من التعريف بالمصادر سواء بالنسبة للمصادر العربية أو الأسبانية وغابت "الرؤية" النقدية عن عدد من المؤلفات.

٢- جــاءت خطــة الدراســة لــتركز تماماً علي الجانب السياسي، دون الإشــارة إلي أية زوايا حضارية، وهي نقطة بالغة الأهمية وكان الأجدر بالمؤلف ألا يغفــل ذلك الجانب وهو أساس للدراسة الأكاديمية الموضوعية بحكم التأثير والتأثر بين الزوايا السياسية والحضارية ضمن السياق التاريخي العام.

٣- اتســمت الخطــة بالطابع الزمني، وكنت أفضل التقسيم الموضوعي الــذي يراعــي البعد الزمني وهو بالتأكيد أقدر وأوفي وأشمل من النمط الزمني الذي يتصف بالطابع التقليدي والنمطي ولا يعطي للمؤرخ مساحة أكبر من الابتكار.

٤- أورد المؤلــف الفاضل قائمة بأهم الاختصارات في ص٥ من الكتاب، وأتصــور أن موضــعها الحقيقــي قبل قائمة المصادر والمراجع والحالة الوحيدة التي توضــع فيها في الصفحات الأولي من الكتاب عندما يكون متخصصاً في الببليوغرافيا كما في حالة كتاب هانزماير. بيلوغرافيا تاريخ الحروب الصليبية، الصادر في هانوفر عام ١٩٦٥م.

Hans Mayer, Bibliographie Zur Geschichte der Kreuzzuge, Hannover 1965.

حيث أورد ماير قائمة بالغة الثراء بالاختصارات في مقدمة الكتاب.

٥- لـم يورد مؤرخنا في مقدمة الكتاب المنهج المتبع في الدراسة وبصفة عامـة، جاء جهده وفق المنهج السردي الوصفي باستثناء بعض المواقف الممتازة في معالجتها التي بذل فيها جهداً جديراً بكل تقدير حلل الأحداث وتوصل لنتائج طيبة غير أن ذلـك جاء بصورة جزئية دون أن تكون ضمن تصور شامل للمعالجة التاريخية من بداية الدراسة إلي أخرها كما هو مفترض علمياً.

٦- خلـت الدراسة من "الإشكاليات" إلا في النادر، أتصور أن إشكاليات الدراسـة علي جانب عظيم من الأهمية، بالإضافة إلي المنهج المتبع مع ملاحظة عدم الانفصال بينهما.

٧- مـن المؤسف حقاً أن المؤلف الفاضل لم يورد اسم أ.د. عبد المنعم ماجد علي أنه المشرف الفعلي علي الدراسة، فقد أورد اسمه دون أن يذكر أنه الأستاذ الدكـتور المشـرف بـل أورده ضمن الذين عاونوه في الدراسة، وأود التقرير هنا أن كاتـب هـذه السطور أشرف عليه مؤرخنا الراحل وأفدت من علمه بحكم تتلمذه علي المستشـرق الفرنسـي الـبارز ليفي بروفنسال Levi Provencal وقد أشرف علي أطروحتـي للماجسـتير فـي مرحلة من مراحلها، وحالياً يتم تخصيص جزء عنه في كـتاب "مؤرخون مصريون رواد لمرحلة العصور الوسطي" الذي سيصدر قريباً بإذن الله تعالي، وهذا حق المشرف الراحل علي كل من تتلمذ علي يديه، وأفاد من علمه.

٨- العمـل العلمـي الذي يمثله الكتاب تم أعداده منذ عقد ونصف تقريباً (حوالـي ١٥ عامـاً)، وخلالهـا صـدرت العديد من المؤلفات بالعربية والإنجليزية والأسـبانية وكان علي المؤلف متابعتها، غير أنه في قائمة المصادر والمراجع لم أجد مؤلفـات في حقبة التسعينيات إلا خمسة كتب فقط باللغة العربية، وأذكر المؤلف بندوة الـتاريخ الأندلسي في المملكة العربية السعودية الصادرة بمناسبة مرور ٥٠٠عام علي سـقوط غر ناطة، والكتاب البيليوغرافي الصادر عنها، وكذلك ندوة أخري في مصر في جامعة الإسكندرية، وغيرها من الندوات والإصدارات.

٩- هناك مغالطة واضحة أوردها المؤلف، إذ بعد إيراده لمؤلفات الباحثين المصريين في مجال تاريخ الأندلس قال ما نصه:

"ولعله يتضح من عناوين المؤلفات العربية السابقة أنها اختصت في معظمها بتاريخ المسلمين في الأندلس، منذ الفتح الإسلامي لا يبيريا ولفترات متفاوتة تصل في بعضها إلي إخلاء المسلمين لها في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، علي أن بعضها قد اهتم أيضاً بالتاريخ للقوي المسيحية الأسبانية – ومنها اشتوريس إلا أن رواياتها في هذا الصدد تتسم بالعمومية، والإيجاز، وأحياناً بالغموض، وتفتقد إلي التحليل والتمحيص بسبب اعتماد مؤلفيها علي المصادر الإسلامية وحدها من دون اللاتينية. باستثناء بعض المؤرخين المصريين الذين تقف كتاباتهم كدليل قاطع أيضاً علي السبق المصري في الانفراد حتى وقتنا الحاضر بالإطلاع عليها والاستفادة منها جنباً إلي جنب مثيلاتها الإسلامية".

وأود التقرير بأن العبارات السابقة تتسم بالتعميم وعدم الموضوعية خاصة أنه اغفل سبق وريادة الراحل أ.د. حسين مؤنس في مقالته بعنوان:

"بلاي وميلاد اشتوريس وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال أسبانيا"، وهي منشورة في مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، م(١١)، جـ (١) مايو ١٩٤٩م.

ويلاحظ أنه اغفل ذكرها في القسم الخاص بتعريف المصادر والمراجع علي الرغم من استعانته بها وإيرادها في قائمة المصادر والمراجع، في ص٦٦٨.

أما القول بأن الدراسات السابقة علي دراسته "تتسم بالعمومية والإيجاز وأحياناً بالغموض وتفتقر إلي التحليل والتمحيص" فأود أن أنبه المؤلف إلي أن من كتب في موضوعه منهم أ.د. حسين مؤنس، أ. محمد عبد الله عنان وهما عملاقان من عمالقة المؤرخين الرواد.

من ناحية أخري، هاجم المؤلف أطروحة أ.د. رجب محمد عبد الحليم وهو الآن أستاذ التاريخ الأندلسي في معهد الدراسات الأفريقية – جامعة القاهرة:- وهي بعنوان: العلاقات بين الممالك الإسلامية والنصرانية في أسبانيا منذ الفتح وحتى نهاية

القــرن الخــامس الهجري .ط. القاهرة١٩٨٠ م (انظر عباراته ص١٥)، وأود التقرير بــأن الدراســة المذكورة علي جانب كبير من الأهمية، لمؤرخ فاضل، وتحتوي علي جزء خاص بالصلات الحضارية بين الطرفين، وهو أمر خلت منه دراسة مؤلفنا.

كذلــك كان موقف المؤلف من دراسات أ.د. عبد الرحمن الحجي التي اتصلت بموضـــوع الكــتاب علـــي الرغم من أنه حصل عليها من خلال أطروحة علمية من جامعـــة كامبردج عام ١٩٦٦م، وقد قرر ما نصه: "فلم تكشف أي من هاتين الدراستين عن جديد....".

وأكـــرر قـــيمة جهـــد أ.د. عبد الرحمن الحجي الذي يجيد الإنجليزية والفرنسية والأســـبانية، وأدعـــو المؤلف إلي التأني في إطلاق الأحكام علي الذين سبقوه بإصدار مؤلفـــاتهم بعشـــرين عامـــاً، وبالتالـــي كانت لهم الريادة في دراسة جوانب من نفس موضـــوع دراســـته مـــن ناحية أخري، أود التأكيد علي أن ما أورده بشأن الدراستين المذكورتين مكانه ليس في المقدمة بل في القسم الخاص بتعريف المصادر والمراجع.

١٠- فـــيما يتصـــل بالباب الأول، وهو بعنوان إقليم اشتوريس حتي الفتح الإسلامي في عام ٧١٤م/٩٥هـــ، وشمل الصفحات من ١٢٣ إلي ١٩٦ أتصور أنه لا يعد باباً بل فصل تمهيدي للدراسة، لأنه لا يدخل في صلب العمل العلمي.

١١- خصـــص مؤلفنا الباب الثاني الذي يحتوي علي ثلاثة فصول لأحداث ٢٦ عامـــاً مـــن ٧١٤ - ٧٣٩م/ ٩٥ - ١٢١هـــ وذلك علي مدي الصفحات من ص ١٩٧ إلـــي ٢٩٣، أي مـــا يزيد علي المائة صفحة، بينما خصص فصلاً مستقلاً فيما بعـــد، وهو بعنوان تمزق وحدة الأندلس وتفوق اشتوريس لتتناول ٥٩عاماً في المرحلة الواقعـــة بيـــن عامي ٨٥٢ - ٩١٠م/ ٢٣٨ - ٢٩٧هـــ، وهنا يكمن الخطأ في التقسيم الزمنـــي لا الموضـــوعي للدراســـة مع تقديري الكامل لوضع الخطة بالصورة القائمة عليها إذ أن الاختلاف في وجهات النظر - كما يقال - لا يفسد للود قضية.

١٢- توجـــد عناوين للفصول ليست ذات طابع علمي مثل الفصل المعنون بـــ "مرونة اشتوريس وصمودها للضغط الأندلسي"، فكلمة مرونة لا تصلح في عنوان فصل في أطروحة علمية لأنها ليست ذات تحديد علمي دقيق.

١٣- استخدم المؤلف كلمة "جمود" علي موقف الدولة الأموية من اشتوريس في مرحلة من مراحل تاريخها (انظر ص٤٤٧)، وأورد التقرير أن الكلمة المذكورة لا تذكر في الدراسات الأكاديمية لأن التاريخ حركة مستمرة والثابت الوحيد هو التغير.

١٤- هناك صفحات في الكتاب بلا توثيق كما في الآتي: صفحة ٤٤٧و ٤٤٨ علي الرغم من احتوائهما علي "معلومات" تاريخية مستقاة من مصادر ومراجع ولا نجد بها أفكاراً تحليلية من عند المؤلف نفسه.

١٥- أورد مؤرخنا في ٤٧٩ نصاً لاتينياً شمل نصف الصفحة دون أن يترجمه، فما قيمة إيراده دون ترجمته، والواقع أن موضعه في الملاحق مع إيراد الترجمة العربية له.

١٦- شملت الملاحق قسماً من الكتاب من ٥١٩ إلي ٥٥٠ وهي باللاتينية دون أن تترجم، والسؤال ما قيمة إيرادها لتشمل نحو ٣٠ صفحة من الكتاب، والمفروض أيراد النص المصدري وترجمته العربية حتى يستفيد منه الباحثون الذين سيتناولون موضوعاً قريباً من الموضوع الحالي.

١٧- استعان مؤرخنا بكتاب الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطي لماجد والبنا، (وقد أورد أنه دون تاريخ للطباعة، انظر ص٦٥٦، والحقيقة أنه صدر بالقاهرة عام ١٩٦٨م) ويلاحظ أنه مع تقديري الكامل للكتاب المذكور إلا أنه مع صدور كتاب العلامة أ.د. حسين مؤنس أطلس تاريخ الإسلام المزود بالخرائط البالغة الدقة تم بمقاييس الرسم المحددة كان من الممكن الإفادة منه خاصة أنه الأحدث دون الإقلال من جهد الرائدين أ. ماجد، د. البنا الذي كان متميزاً وقت صدوره بطبيعة الحال.

١٨- أحياناً، يورد عنوان المصدر التاريخي دون اسم المحقق كما في حالة كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء الذي يذكر صدوره في باريس عام ١٨٤٠م. والمفروض أن بذكر تحقيق رينو ودي سلان .

١٩- أحياناً يضع التاريخ الهجري والمقابل الميلادي لوفاة المؤرخ، وأحياناً أخري لا يفعل ذلك، والمفروض السير علي قاعدة واحدة، كما في ص٦٣٤.

٢٠- استعان المؤلف بدراسات قديمة وعامة مثل كتاب Burke بعنوان A History of spain، الصادر في لندن عام ١٩٠٠م وهناك مثل آخر أورده في صورة كتاب صدر عام ١٧٠٥م ، وهو بعنوان

Catalonia: A Geographical and Historical Account of the principality of Catalonia and Earldom of Barcelona, London 1705

ولا أتصور إمكانية وجود قيمة علمية بارزة لكتاب مر علي صدوره قرابة ٣٠٠عام، لقد تجاوزته كتب الجغرافية التاريخية الصادرة من بعد ذلك علي مدي ثلاثة قرون كاملة، وفي حالة كونه من المصادر التاريخية لكان من الممكن قبول الأمر، أما أن يكون من المراجع فالأمر يحتاج إلي مراجعة وأتصور أن المؤلف الفاضل يتفق معي في هذا الشأن، وأتمني أن يكون هناك خطأ مطبعي! ويقال أيضاً نفس الأمر علي كتب عامة من أمثلة ذلك كتاب

Dubois, L'Espagne Ancienne et Moderne, Rouen 1859

أي أسبانيا القديمة والحديثة، وقد صدر عام ١٨٥٩م ولا أتصور أهميته المباشرة لموضوع الدراسة.

ونفس الأمر يتكرر بشأن كتاب

Hannay, Spain, Great Britain 1917

فهو عام ناهيك عن صدوره في العام المذكور

وهناك مثال آخر في كتاب

Fayyaz, A Short History of Islam, Oxford 1960.

فهو كتاب عام ومختصر عن تاريخ الإسلام وصدر منذ أربعين عاماً علي الرغم من صدوره من جامعة أكسفورد العريقة، ومنطقي تصور أنه ليس كل ما يصدر في الدول الأوروبية يتسم بالأهمية لأطروحة أكاديمية متخصصة.

٢١- من الملاحظ أن مؤرخنا الفاضل علي مدي دراسته عمل علي أن يقدم دور اشتوريس للقارئ العربي علي أنه دور ريادي وكأنها كانت القوة المسيحية الوحيدة المعارضة للوجود الإسلامي في شبة القارة الأيبيرية، والأمر عكس ذلك. إذ

حيث كان للتطورات الاقتصادية أثرها الفعال في صياغة البناء الطبقي للمجتمع المغربي فاحتلت ذراه الطبقة الأرستقراطية التي تصدرتها – من حيث الأهمية – الشريحة العسكرية التي شكلت دعامة النظام الأساسية وتليها الطبقة الوسطي وأخيرا طبقة العامة التي احتلت أسفل الهرم الطبقي.

وقد فصلت الدراسة الحديث عن طبقة العامة موضحة المتغيرات التي طرأت علي كيانها والوضعية الاجتماعية لشرائحها المختلفة.

وحتى يكتمل التصور العام عن الكيان الاجتماعي لطبقة العامة كان من اللازم معاينة طبيعة واقعها المعيشي ومظاهر حياتها اليومية وتجلياتها الذهنية والفنية والتلقائية وذلك عبر: دراسة التكوين العائلى عند العامة التى احتلت المرأة خلاله مكانة متميزة – عكس نساء الخاصة– الأمر الذي يشي بدور العامة الاجتماعي الفعال، وابراز سمات منازلهم وطابع ملابسهم ومأكولاتهم ، واستعراض مجالسهم واحتفالاتهم العامة ووسائل الترفيه التي يمضمون بها أوقات فراغهم ٠ وعلى جانب أخر لم يغب العامة عن الحياة الثقافية والاجتماعية بإبداعاتهم الأدبية والفنية ذات الطابع الشعبي "والفلكلوري" فقد تجاوز دورهم تذوق عيون الأدب التقليدي إلي أسهامهم من خلال لهجتهم العامية في الحفاظ علي حياة كثير من ألفاظ اللغة الفصحي التي هجرتها فنون الأدب الرسمي مما يفند كثيراً من المزاعم التي تلهج بخطورة لهجة العامة وآدابها علي اللغة العربية الفصحي، كما فرض العامة وجودهم علي ساحة الأدب الرسمي بالإنتاج الشعري، وعلاوة علي ذلك فقد خاض وجدانهم بأدب تلقائي يعبر عن واقع حياتهم ويعكس طموحاتهم وآمالهم خلال أشكال غاية في التنوع والثراء.

أما عن علاقة العامة بالمتصوفة فقد تجلت بالخصوص في الجانب الإنساني والإحصائي الذي يظهر خاصة في أوقات الأزمات والمجاعات، ولم يقتصر دور المتصوف علي النواحي الاجتماعية فقط بل تعداه إلي جوانب أخري كالتخفيف من جبروت السلطة وإقبالهم علي تعليم ووعظ العامة.

٢٤- أشار إلي كتاب أرشيبالد لويس، القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ت. أحمد عيسي وذكر أنه بدون عام للطبع، والواقع أن تاريخ طباعته معروف وهو عام ١٩٦٠م.

٢٥- أورد المؤلف اسم جمال الرمادي مؤلف كتاب فتوح العرب، والاسم الصحيح هو جمال الدين الرمادي.

٢٦- جاءت الخاتمة مجرد تلخيص لما ورد في الكتاب !!!، وبالتالي لم يركز المؤلف علي النتائج العلمية التي توصل إليها علي مدي فصول الدراسة، وفي تقديري أن تعليل ذلك يكمن في غياب إشكالية الدراسة ذاتها والهدف من إعدادها .

٢٧- أحياناً يضع المؤلف معلومات موضعها في الهامش كما في ص٤١٧ وص٤١٨ حيث تناول "صليب الملائكة" وأتصور أن أيراد ذلك الأمر في المتن يفسد السياق التاريخي للعرض.

٢٨- كنت أود أن يذكر مؤرخنا من عاونه في الترجمة عن الأسبانية واللاتينية لأن ذلك أمر له جانب كبير من الأهمية نظراً لتعدد المؤلفات، خاصة – الأسبانية – التي أفاد منها في إعداد دراسته القيمة.

وبعد؛ فإن كافة تلك الملاحظات لا ولن تقلل من قيمة الجهد العلمي البارز في الكتاب المذكور، والذي يعكس إنفاق مؤرخنا الأعوام الطوال من أجل إنجازه بصبر وجهد ومن المهم أن اذكر القارئ بأن مادة تلك الدراسة تم إعدادها بالسفر إلي إنجلترا، وأسبانيا، علي نحو يعكس ما لدي مؤرخنا من اهتمام كبير بتخصصه الذي أتمني أن يثري من خلاله المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات في المستقبل القريب بإذن الله تعالي.